خارج اصول

جلسه60 \* دوشنبه 16/ 10/ 98

موضوع: مقدمه ی واجب

کلام در فرمایش حضرت امام بود. ایشان فرمودند تحقیق، عدم وجوب مقدّمه و عدم ملازمه بین وجوب ذی المقدّمه و وجوب مقدّمه است شرعاً.

می فرمایند: اراده ی تشریعیّه عبارت است از اراده ی بعث و زجر نسبت به چیزی؛ و هیچ گاه بمعنای اراده ی فعل خارجی نیست زیرا در باب تکالیف الهی، معقول نیست؛ زیرا کار هر شخصی متعلّق به اراده ی خود اوست نه اراده ی غیر او؛ بله! شوق مولا به اتیان فعل از عبد، قابل تصوّر است لکن شوق، غیر از اراده است زیرا اراده عبارت است از تصمیم جدّی بر ایجاد فعل و این معنا در رابطه با فعل غیر، تصوّر ندارد.

بنابراین اراده ی بعث و زجر دارای مقدّماتی است که در نفس مولا محقّق می شوند. یکی از آنها غرض و انگیزه و غایت برای فعل اختیاری است. چنین مقدّمه ای در مورد اراده ی تشریعی نسبت به ذی المقدّمه، وجود دارد زیرا غایت بعث مولا عبد را به سوی ذی المقدمه رسیدن عبد است به ذی المقدمه و اتیان آن و لو احتمالی. امّا اراده ی بعث نسبت به مقدّمات، بی فایده است؛ زیرا بعث به ذی المقدّمه از دو صورت خارج نیست:

1.در نفس مکلّف اثر می گذارد و او را منبعث به ذی المقدّمه می کند؛ از طرفی مکلّف می داند این ذی المقدّمه، مقدّماتی دارد و عقل حکم می کند که برای اتیان ذی المقدّمه باید این مقدمات را انجام دهی؛ در اینصورت بعث به ذی المقدّمه، یک انبعاث ایجاد نموده است و اگر بخواهد بعث دوّمی ایجاد کند بطوریکه مانند اوّلی مولوی باشد، لازمه اش انبعاث بعد الانبعاث است که لغو می باشد زیرا تحصیل حاصل است. البته بعث دوّم می تواند ارشادی باشد.

2.تولید انبعاث در نفس مکلّف نمی کند؛ در اینصورت امر غیری به مقدّمات، تصوّر ندارد؛ زیرا بعث به مقدّمات، برای اتیان ذی المقدّمه است و فرض این است که مکلّف تارک ذی المقدّمه است زیرا منبعث نشده است.[[1]](#footnote-1)

شهید صدر در بحوث می فرماید:

هر حکمی سه مرحله دارد: «ملاک»، «حبّ و اراده» و «جعل». اما در مرحله ی اوّل، ملازمه تصوّر ندارد؛ زیرا اگر فرض کنیم وجود ملاک در ذی المقدّمه، مستلزم وجود همان ملاک در مقدّماتش می باشد، مستلزم خلف و انقلاب واجب غیری به واجب نفسی است.[[2]](#footnote-2)

(پایان)

1. . و أمّا الإرادة التشريعيّة، فليست إلاّ إرادة البعث إلى الشي‏ء، و أمّا إرادة نفس عمل الغير فغير معقولة، لأنّ عمل كلّ أحد متعلق إرادة نفسه لا غيره. نعم يمكن اشتياق صدور عمل من الغير، لكن قد عرفت مرارا أنّ الاشتياق غير الإرادة التي هي تصميم العزم على الإيجاد، و هذا ممّا لا يتصوّر تعلقه بفعل الغير. فإرادة البعث لا بدّ لها من مباد موجودة في نفس المولى، [و هي‏] بالنسبة إلى ذي المقدّمة موجودة، لأنّ غاية البعث هو التوصّل إلى المبعوث إليه و لو إمكانا و هو حاصل. و أمّا إرادة البعث إلى المقدّمات فممّا لا فائدة لها و لا غاية، لأنّ البعث إلى ذي المقدّمة إن كان مؤثّرا في نفس العبد، فلا يمكن انبعاث فوق الانبعاث، و إلاّ فلا يمكن أن يكون البعث الغيري موجبا لانبعاثه مع كونه لنفس التوصل إلى ذي المقدّمة، و مع عدم ترتب أثر عليه من الثواب و العقاب، فحينئذ تكون إرادة البعث من دون تماميّة المبادئ من قبيل وجود المعلول بلا علّة تامّة. نعم، يمكن تعلقها بها إرشادا، أو لتأكيد ذي المقدّمة كناية. هذا، مع أنّ الضرورة قاضية بعدم إرادة البعث نحو المقدّمات، لعدم تحقق البعث في غالب الموارد، فيلزم تفكيك الإرادة عن معلولها، فإرادة البعث غير حاصلة. و التأمّل الصادق فيما ذكرنا يوجب التصديق به، و المظنون أنّ كلّ ما صدر عن الأعاظم‏ من دعوى الوجدان و البرهان نشأ من قياس الإرادة التشريعيّة بالإرادة الفاعليّة، كما تقدّم التصريح به من بعضهم‏. (مناهج الوصول إلى علم الأصول، ج‏1، ص: 413) [↑](#footnote-ref-1)
2. . الجهة الثامنة الملازمة بين وجوب شي‏ء و وجوب مقدمته‏ و الذي ينبغي أن يقال في هذا المقام، هو أن الوجوب له ثلاث مراحل: أ- عالم الملاك، أو عالم المصالح و المفاسد. ب- عالم الشوق و الحب و البغض. ج- عالم الجعل و الإنشاء و الاعتبار. و في المقام، لا ينبغي إدخال العالم الأول في النزاع و الخلاف، إذ لا ينبغي الخلاف في أنّه لا يوجد ملاك نفسي للمقدمة، و إلّا لكان خلف كونها واجبا غيريا، كما أنّه لا معنى لأن يقال: إن وجود مصلحة في ذي المقدمة يستوجب مصلحة نفسية في المقدمة، كما أنه لا إشكال في وجود مصلحة غيرية في المقدمة، و هي تسهيل الوصول إلى ذيها، إذن فالملاك النفسي في المقدمة مقطوع العدم، و إنّما ينحصر الخلاف في العالمين الآخرين في الملازمة بين وجوب الشي‏ء و وجوب مقدمته، و حينئذ يقال: إن الصحيح هو عدم وجود ملازمة بين الوجوبين في عالم الجعل و الإنشاء و الاعتبار، و ذلك لأن الملازمة المدّعاة، تارة تدّعى بنحو الاستتباع القهري، من قبيل استتباع الإحراق للإلقاء في النار، و أخرى تدّعى الملازمة بمعنى كون أحد الأمرين يحقق داعيا و مناسبة للّازم الآخر، من قبيل أن يزور زيدا فتكون هذه الزيارة داعيا لأن يزور أباه من دون استتباع قهري. . بحوث في علم الأصول، ج‏5، ص: 305 [↑](#footnote-ref-2)